

الينابيع في معرفة الأصول

والتفاريع

شرح مختصر القدوري كتاب الطهارة

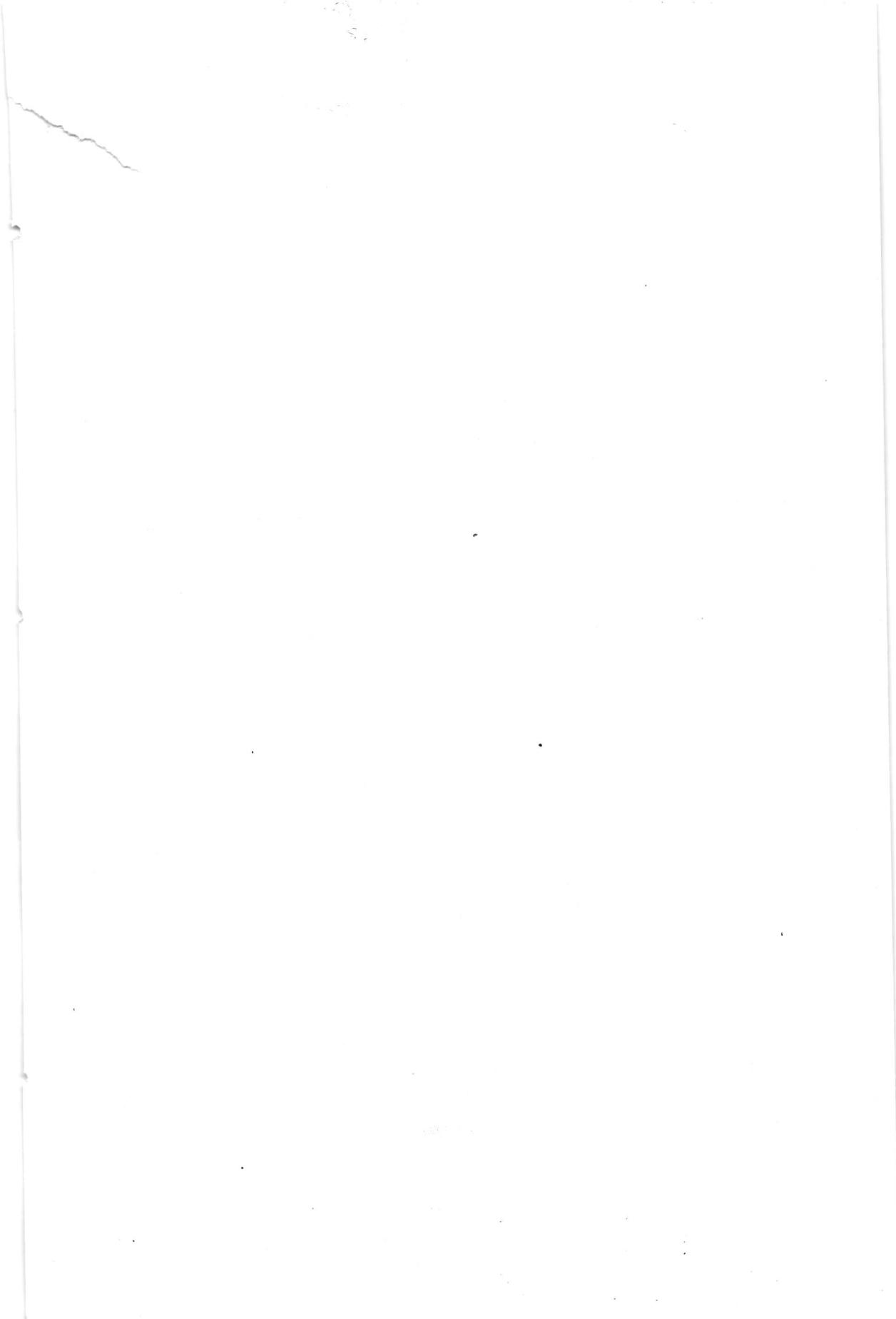
تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن

رمضان الرومي

(من علماء القرن السابع الهجري)

الدكتورة

حيزومة شاكر رشيد الشبخلي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله إنشأً واحداً فرداً صمداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أما بعد؛ فإن الله ﷻ لم يخلق الإنسان في هذه الحياة إلا لعبادته وأداء فرائضه حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

والعبادة تتضمن معرفة الله ﷻ ومحبه والخضوع له وتباع مناهجه التي وضعها للإنسان لتكميل نفسه ورفعها الى المستوى اللائق بما، ليظفر بالسعادة الحقيقية هنا أو هناك في الدنيا والآخرة. وإن من أشرف العلوم هو علم الفقه الذي يقام به مصالح العباد، وأغتنام الفوز والنجاح يوم المعاد، والتمييز بين الحلال والحرام، والوصول إلى أسنى مقام، وقد صنف علماء المذهب الحنفي كتباً بغير عدد وأوردوا الدلائل والشواهد بغير أمد منها: مختصر القدوري للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي المتوفى سنة (٤٢٨هـ) وهو الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب، وهو متن معتبر متداول بين الأئمة الأعيان وشهرته تغني عن البيان وقد شرحه غير واحد من علماء المذهب إلا أن هذه الشروح لم تطبع بعد سوى شرحين لعالمين متأخرين هما: الجوهرة النيرة، واللباب في شرح الكتاب.

(١) الآية (٥٦) من سورة الذاريات.

أما من الشروح المتقدمة فلم يطبع أي شرح. ويعتبر كتاب الينابيع في معرفة الاصول والتقايع للإمام أبي عبد الله محمد بن رمضان من الشروح المتقدمة لهذا المختصر وقد اعتمده عدد من العلماء الذين جاؤا من بعده منهم: محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بـ (ابن الهمام) المتوفى سنة (٦٨١هـ) في كتابه شرح فتح القدير^(١) والامام زين بن ابراهيم بن محمد بن بكر المعروف بـ (ابن نجيم المصري) المتوفى سنة (٩٧٠هـ) في كتابه البحر الرائق^(٢)، والامام محمد أمين المعروف بـ (ابن عابدين) المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) في حاشيته المسماة بحاشية رد المختار على الدر المختار^(٣) وغيرهم من الذين صنعوا في المذهب الحنفي.

وامتداداً لهذا الاهتمام بهذا الكتاب الجليل، وخدمةً لفقهِه الاسلامي العظيم، وإحياء لما سفره أسلافنا العظام، أحببت أن أقدم جزء من هذا الكتاب مع مختصره المبارك للمكتبات الدينية ليستفيد منه الصغير والكبير وخاصة في البلدان التي ينتشر فيها المذهب الحنفي في أحكام الفروع الفقهية، وقد بذلت جهدي في تحقيق هذا الجزء من الكتاب وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وآخر دعوان أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابه الغر المحجلين.

(١) ينظر على سبيل المثال: شرح فتح القدير: ٧٣/١، ٧٩ و ٢٠١، ٦/٢ و ٤٠٩/٢،

٢٩٧/٣ و ٤٤٩، ٤/٤٤٩، ٦/٣٤٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: البحر الرائق: ٣٦/١ و ٤٤ و ٧٢ و ١٤٦ و ٢٥٨، ٢/٩٩،

٣/٢٤٠، ٤/٥٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: ١٣٥/١ و ١٤٦ و ٣١٧ و ٥١٩، ٢/١١٧ و ٤١٨،

٣/٢٢٢ و ٦٨٣.

الفصل الاول

أبو الحسين القُدوري مؤلف المختصر

المبحث لأول: اسمه، وكنيته، ولقبه

اسمه: هو الامام الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي الحنفي^(١).

هذا الاسم هو الذي أجمعت عليه جميع كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له.

أما كنيته: فقد تضافرت كتب التراجم والطبقات على ذكره — (أبي الحسين)^(٢).

(١) ينظر في ترجمته المصادر التالية: تاريخ بغداد- لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ج ٤/ص ٣٧٧، والكامل في التاريخ- لعز الدين علي بن محمد المشهور بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، ج ٨/ص ٢٢٥، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- لأحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، ج ١/ص ٧٨، وسير أعلام النبلاء- لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ج ١٧/ص ٥٧٥، والجواهر المضية في طبقات الحنفية- لابن بي الوفاء محمد بن القرشي (ت ٧٧٥هـ)، ج ١/ص ٩٣، والنجوم الزاهرة في ملك مصر والقلهرة- لأبي الحسن يوسف بن تغره بردى الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ج ٥/ص ٢٤، وتاج التراجم في طبقات الحنفية- لزين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)، ص ٧، وطبقات الفقهاء- لعصام الدين أحمد بن مصلح المشهور بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٧هـ)، ص ٧٩، وشذرت الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبد الخي بن عمناذ الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
٢/١٣٠، والفوائد البهية في تراجم الحنفية- لعبد الخي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ)، ص ٥٧.
(٢) ينظر الهامش (١) أعلاه.

ما لقبه: فقد ذكر بألقاب كثيرة، ومن أكثر هذه الألقاب شيوعاً وذكرأً
(القدوري)^(١) وبـ(الفقيه البغدادي)^(٢).

والمشهور في اسمه وكنيته ولقبه: هو ابو الحسين بن ابي بكر أحمد بن محمد
بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي المعروف بالقدوري الحنفي.

وأكثر المصادر والتراجم تذكر لقبه وكنيته معاً: فهو الفقيه أبو الحسين
القدوري.

المبحث الثاني: ولادته، ووفاته

اتفقت كتب التراجم والطبقات على سنة ولادته ووفاته، فقد ولد سنة
اثنين وستين وثلاثمائة (ت ٣٦٢هـ) ببغداد، ومات ببغداد في يوم الأحد الخامس
عشر من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، ودفن من يومه في داره بـدرب أبي
خلف، نقله الخطيب البغدادي^(٣)، وحكاها جماعة منهم ابن خلكان وزاد بقوله: " ثم
نقل إلى تربة في شارع المنصورة، ودفن هناك بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه
الحنفي"^(٤).

(١) القدوري: بضم القاف والذال، وسكون الواو بعدها راء مهملة الى القدور التي هي جمع
قدر، قيل: نسبة إلى صنعة القدور أو إلى بيعها، وقيل: أنه نسبة إلى قرية من قرى بغداد لها:
القدور- ينظر: اللب في تهذيب الانساب- لابن الأثير الجوزي (ت ٦٣٠هـ).
ج ١/ص ٢٤٧.

(٢) ينظر: لمصادر السابقة نفسها.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، ج ٤/ص ٣٧٧.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ١/ص ٧٨.

المبحث الثالث: أسرته

لم تنشر كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له إلى أسرته ولا إلى نسبه، سوى ما انفرد به صاحب الجواهر المضية في ترجمة والده محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القدوري، بقوله: "والد الامام أبي الحسين أحمد صاحب المختصر، حكى عن أبي بكر الشبلي، وروى عنه القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسين الواسطي"^(١).

هذا كل ما ورد عن والده الامام محمد بن أحمد، مما يشير إلى أن الامام أبو الحسين القدوري رحمه الله تعالى قد نشأ في بيت علم وفقه.

أما عن أولاده فقد انفرد صاحب الجواهر المضية ضمن ترجمته للإمام القدوري بقوله: "وكان له ابن فلم يعلمه الفقه، وكان يقول: دعوه يعيش لروحه، قال: فمات وهو شاب"^(٢).

وما ذكره صاحب الجواهر المضية أيضاً في ترجمته أنه محمد بقوله: "محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي الحسين القدوري ابن لإمام صاحب المختصر، وهذا محمد أبو بكر سمع الحديث من أبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان، والقاضي أبي القاسم التنوخي وغيرهما، وروى عنه أبو تمام علي بن محمد بن الحسن الواسطي، ومات شاباً قبل أو أن الرواية سنة أربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى"^(٣).

(١) ينظر: الجواهر المضية، ج ٢/ص ١٠ - ١١.

(٢) ينظر: الجواهر المضية، ج ١/ص ٩٣.

(٣) ينظر: الجواهر المضية، ج ٢/ص ٢٣.

وما ذكره صاحب الطبقات السنية في تراجم الحنفية ضمن ترجمته للإمام أبو الحسين القدوري بقوله: "ومختصره حسنٌ" (١).

مما يبدو لنا أن للإمام أبو الحسين القدوري انه كان له ولدان هما: الحسين الذي مات شاباً ولم يشتهر كفقيه، والآخر أسمه أبو بكر محمد حيث اشتهر فقيهاً إلا أنه مات شاباً أيضاً. وهذا كل ما ورد عن الامام أبي الحسين القدوري فيما يختص بأسرته ونسبه.

المبحث الرابع: مكاتبه العلمية

من خلال قراءتي لمختصره، وما أطلعت عليه من بعض كتب لتراجم والطبقات يتضح لنا بأنه كان يتمتع بشخصية علمية مرموقة، وإن نشأته وحياته لا تختلف عن حياة علمائنا السابقين من السلف الصالح لانصرافه كلياً في سبيل تحصيل لعلم وخدمته بالتدريس والتصنيف، وحرصه الدائم على تلقي العلم من أعلم رجال عصره، واقران العلم بالعمل حتى آلت إليه رئاسة الحنفية في بغداد (٢).

فقد وصفه الخطيب البغدادي في تاريخه بقوله: "وكان صدوقاً من أنجب في الفقه لذكاته، ونهت إليه بالعراق رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وعظم عنده قدره وأرتفع جاهه، وكان حسن ل عبارة في النظر، جريء للسان، مديماً لتلاوة القرآن" (٣).

(١) ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية - للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي لغزي

المصري الحنفي (ت ١٠١٠هـ)، ج ٢/ص ٢٠.

(٢) ينظر: الجواهر المضية، ج ١/ص ٩٣.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، ج ٤/ص ٣٧٧.

وقد تتابعت كتب الطبقات والتراجم في نص ما ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة الامام أبي الحسين القدوري.

وقل صاحب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة عند ذكره لقول الخطيب البغدادي بقول: قلت: والفضل ما شهدت به الأعداء، ولو أن شأن هذا الرجل " الامام القدوري" كان قد تجاوز الحد في العلم والزهد ما سلم من لسان الخطيب، بل مدحه مع عظم تعصبه في السادة الخفية وغيرهم، فن عادته تلم أعراض العلماء والزهاد بالأقوال الواهية والروايات المنقطعة، حتى أشحن تاريخه من هذه القبائح"^(١).

هذا وقد عدده ملا علي القارئ في طبقاته، وطاش كبرى زده، وابن كمال باشا من اصحاب الترجيح من المقلدين كصاحب الهداية الذين من شأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض من دون قدرة على الاجتهاد، وذلك بقولهم: هذا أوفق للقياس، وهذا لرفق للناس"^(٢).

وتعقبهم بعض الفضلاء بأن القدوري متقدم على شمس الأئمة الحلواني الذي يعتبر من طبقة المجتهدين في مسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كإخشاف والطحاوي وأبي الحسن الكرخي، فإن القدوري متقدماً على شمس الأئمة الحلواني زمنياً وأعلى منه كعباً وأطول باعاً، فما بالهم نقص مرتبته عن مرتبته"^(٣).

(١) ينظر: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج ٥/ص ٢٤.
(٢) ينظر: الأئمة الحنيفة في طبقات الخفية - مللة علي القارئ، مطبوع ذيلاً على الجواهر المضية، ج ٢/ص ٥٥٩، وطبقات الفقهاء - لطاش كبرى زاده، ص ٧٩.
(٣) ينظر: هامش الفوائد البهية، ص ٥٧.

المبحث الخامس: شيوخه

لم تنشر أكثر المراجع والمصادر التي أطلعت عليها في سيرة الإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري إلا إلى تفقيهه على الفقيه أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني الإمام الكبير، صاحب الاقوال المفيدة.

فالإمام محمد بن يحيى الجرجاني تفقه على أبي بكر الرازي، وتفقه عليه - أبو الحسين القدوري وأحمد بن محمد الناطقي، وكان يدرس بالمسجد الذي بقطيعة الربيع، وحدث عن عبد الله بن اسحاق بن يعقوب البصري، وأبي أحمد الغطريفى، وروى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي السمان الرازي في معجم شيوخه، وأبو نصر الشيرازي في فوائده، وذكر أنهما كتباً عنه ببغداد، وحصل له الفالج في آخر عمره فمات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة في يوم الأربعاء لعشرة بقين من رجب، ودفن إلى جانب قبر أبي حنيفة^(١).

وروي عن أبي الحسين القدوري أنه روى الحديث عن محمد بن علي بن سويد المؤدب، وعبد الله بن محمد الحوشي^(٢).

المبحث السادس: تلاميذه

إن أبا الحسين أحمد بن محمد القدوري كان مدرساً وفقهياً كبيراً، وتلاميذه لا شك أنهم كثيرون، وهم الذين نقلوا لن علمه، إلا أن أغلب كتب التراجم والطبقات التي اطلعت عليها لم تتعرض لاساتذة من تترجم لهم، كما تعرضت كتب التراجم لرجال الحديث، لذلك لم استطع الوقوف على تلاميذه سوى ما ذكرته كتب التراجم والطبقات، ومن أشهر تلامذته:

(١) ينظر: الجوهر المضية، ج ٢/ص ١٤٣.

(٢) ينظر: الجوهر المضية، ج ١/ص ٩٣، والطبقات السنية، ج ٢/ص ١٩.

١- محمد بن علي أبو عبد الدامغاني الكبير: حيث انتهت إليه رئاسة العراقيين وولي القضاء ببغداد بعد وفاة ابن مأكولا وتفقه علي أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري، وعلي الحسين بن علي الصيمري، ولد سنة (٣٩٨هـ)، ومات سنة (٤٧٨هـ) ببغداد، وله شرح مختصر الحاكم^(١).

٢- أحمد بن محمد بن محمد ابو نصر الأقطع: أحد شراح المختصر سكن بغداد بدرب أبي زيد بنهر الزجاج، درس الفقه على مذهب أبي حنيفة على أبي الحسين القدوري حتى برع فيه. وخرج من بغداد سنة (٤٣٠هـ) إلى الأهواز وأقام فيها برام مهرز وشرح المختصر وكان يدرس هناك إلى أن توفي سنة (٤٧٤هـ)^(٢).

٣- عبد الرحمن بن محمد السرخسي: وهو من طبقة أبي عبد الله قاضي القضاة الدامغاني، تفقه بـ (أبي الحسين القدوري). وقصد بلاد خوزستان فاستتابه ابو الحسين عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي مالك الملك أبي بكاء التجاري يؤمه على قضاء البصرة، وتوفي في الثالث عشر من رمضان سنة (٤٣٩هـ) ومن تصانيفه: تكملة التجريد، وكتاب مختصر المختصر^(٣).

٤- المفضل بن مسعود بن محمد بن يحيى بن أبي الفرج التنوخي: لفقته النحوي القاضي، ولد بعد الستين وثلاثمائة، تفقه على أبي الحسين القدوري وعلي الصيمري، وقرأ الأدب على علي بن عيسى بن الفرج الزيني وغيره وسمع ببغداد وبدمشق وغيرهما وحدث. روى عنه أبو القاسم علي بن إبراهيم بن الحسن لدمشقي وغير له من المصنفات: كتاب أخبار النحويين، وكتاب التنبية رد فيه علي الشافعي وذكر فيه ما خالف النصوص من القرآن والحديث. وله

(١) ينظر في ترجمته: الجواهر المضية، ج ١/ص ٩٦، والوفاند البهية: ٢٩٩.

(٢) ينظر في ترجمته: الجواهر المضية، ج ١/ص ١١٩.

(٣) ينظر في ترجمته: الجواهر المضية، ج ١/ص ٣٠٧.

رسلة في وجوب غسل الرجلين، وله البيان عن الفصل في الأشربة بين الحلال والحرام. مات سنة (٤٤٣هـ) رحمه الله تعالى.

المبحث السابع: آثاره العلمية

من خلال إطلاعي على مختصر القدوري ومما أودعه فيه من علوم ومعارف، يمكن القول بأنه رحمه الله تعالى كان بحق من كبار علماء عصره، فالذي يدرس مصنفاته يرى أن الإمام القدوري قد تميز بطريقته الخاصة في التأليف والتي تقوم على التهذيب والاختصار، مما جعل مؤلفاته مرجع الباحثين، ومجال البحث والدراسة بين الدارسين لم فيها من تدقيق وتحقيق واكتفاء بالإشارة عن التفصيل، بالابحاز عن الإطناب فمنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط.

أولاً: مؤلفاته المطبوعة

١- مختصر القدوري: وهو في فروع الحنفية، أوله: الحمد لله رب العالمية والعاقبة للمتقين، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.. الخ، وهو الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب، وهو متن متين معتبر متداول بين الأئمة الأعيان، وشهرته تغني عن البيان، قال صاحب مصباح أنوار الأدعية: إن الحنفية يتبركون بقراءته في أيام الوباء، وهو كتاب مبارك من حفظه يكون أميناً من الفقر، حتى قيل ن من قره على استاذ صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فإنه يكون مالكاً لدراهم على عدد مسائل، وفي بعض شروحه أنه مشتمل على اثني عشر الف مسألة انتهى^(١).

(١) ينظر: كشف الظنون - لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بـ

(حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧هـ)، ج ٢/ص ١٦٣١.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة

- ١- شرح أدب القاضي للخصاف: وهو شرح لكتاب أدب القاضي لأبي بكر أحمد بن عمر الخصاف المتوفي سنة (٢٦١هـ) وقد رتبته على مائة وعشرين باباً. وهو كتب جامع غاية ما في الباب ونهاية مأرب الطلاب ولذلك تلقوه بالقبول^(١).
 - ٢- تجريد القدوري: وهو في مجلد كبير أوله: اللهم اعصمنا من الزلزل... الخ، أفرد فيه ما خالف فيه الشافعي من المسائل بإيجاز الالفاظ وأورد بالترجيح ليشترك المبتدأ أو لمتوسط في فهمه، وشرع في إملائه سنة (٤٠٥هـ) ثم كتب أبو بكر عبد الرحمن بن محمد السرخسي المتوفي سنة (٤٣٦هـ) تكملة التجريد، وجمال الدين محمد بن أحمد القونوي الحنفي المتوفي سنة (٧٧٠هـ) مختصره المسمى بالتفريد^(٢).
 - ٣- التقريب في الفروع: وهو كتاب مجرد عن الدلائل، ثم صنفه ثانياً فذكر المسائل بأدلتها^(٣).
- وبهذا نأتي على آخر مصنفات القدوري التي توصلنا إليها المخطوطة منها والمطبوعة والتي لم نجد له غيرها في جميع المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها، وقد قمنا بتوثيق نسبة هذه المؤلفات إليه وضبط عناوينها بأدلة استقيناها من محتوى هذه المؤلفات.

(١) ينظر كشف الظنون، ج ١/ص ٤٦.

(٢) ينظر كشف الظنون ج ١/ص ٣٤٦.

(٣) ينظر كشف الظنون ج ١/ص ٤٦٦.

الفصل الثاني

محمد بن رمضان مؤلف كتاب الينابيع

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه

أسمه: هو الإمام الفقيه محمد بن رمضان الرومي^(١) الحنفي^(٢) هذا الاسم أجمعت على جميع كتب التراجم والطبقات.

أما كنيته: فقد تضافرت كتب التراجم والطبقات على ذكره بـ ((أبي عبد الله)).

أما لقبه: فقد ذكر بألقاب كثيرة، ومن أكثر هذه الألقاب شيوعاً وذكرها بـ ((صاحب الينابيع)) و بـ ((الفقيه الرومي)).

والمشهور في اسمه وكنيته ولقبه: هو الامام الفقيه أبو عبد الله محمد بن رمضان الرومي الحنفي.

المبحث الثاني: سيرته

لم أجد في المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات أي إشارة إلى تاريخ ولادته ولا سنه وفاته، حيث أن الإمام أبي عبد الله محمد بن رمضان شأنه شأن غيره من علماء بلاد ما وراء النهر والذين لم يذكر لأغلبهم ترجمة وافية، وقد يكون ذلك لأسباب كثيرة من أهمها:

١- بعدها عن مراكز الحضارة ولا سيما بعد نبوغهم في العلم.

(١) الرومي: بضم الراء وسكون الـو، وفي آخرها ميم نسبة لى بلاد الروم.

(٢) ينظر: الجواهر المضية، ج ٢/ص ٥٣، وتاج التراجم، ص ٦٣.

٢- يضاف إلى ذلك كثرة الاضطرابات والفتن التي عصفت بالمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت. وعلى رأسها هجمات المغول. ذلم يتمكن المؤرخين من الإحاطة بكل تراجم العلماء وأخبارهم^(١).

وكما أن كتب التراجم لم تسعفنا بترجمة واحدة لأبيه، كذلك غفلت عن أسرته، ويبدو أنه كان من أسرة فقيرة مغمورة، إلا أن أباه كان محباً للعلم والعلماء، وشأنه شن كثير من المسلمين الذين تتقفوا بالثقافة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وخراسان وفي جميع الأقطار الإسلامية الأخرى، حيث كانت مجالس العلماء في الجوامع تقام بعد صلاة الفجر، أو بعد صلاة العصر في كل يوم، وكان يحضرها جمع فير من اصحاب الحرف والتجر، ويأخذون عن العلماء ويعلمون أولادهم آدب الإسلام والخوف من الله تعالى، ولم تتعرض كتب التراجم لأمثل هؤلاء؛ لأنهم لم يتفرغوا للعلم، ولم يتركوا أثراً علمية، هذا الأب التقى الزاهد دفع بانه لتلقي العلم على كبار علماء عصره في بلاد الروم وما وراء النهر.

وكذلك لم تسعفنا هذه المصادر والطبقات بشيء مما يتعلق بحياته ووظائفه إلا أنه من خلال قراءتي لكتابه الينايع، وما اطلعت عليه من بعض كتب التراجم والطبقات يتضح لنا بأنه كان يتمتع بشخصية علمية مرموقة، وإن نشأته وحياته لا تختلف عن حياة علمائنا السابقين من السلف الصالح بانصرافه كلياً في سبيل تحصيل العلم وخدمته بالتدريس والتصنيف.

(١) ينظر: تاريخ اللغة العربية- لجرحي زيدان، ج ٣/ص ٢١.

المبحث الثالث: اسم الكتاب وسبب تأليفه، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

ذكر أبو عبد الله محمد بن رمضان رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه انه سمه بـ (الينابيع) حيث قال: وسميته كتاب الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع^(١).

وقد ورد اسم الكتاب في مصادر أخرى باسم (الينابيع) منها: كتاب الجواهر المضية^(٢) وتاج التراجم^(٣)، وكشف الظنون^(٤).

سبب تأليفه لكتاب (الينابيع)

لقد ذكر الإمام محمد بن رمضان تأليفه لكتب الينابيع بقوله: فإن القلوب مجبولة على إدخال الراد ليوم المعاد ونشر الثنا إلى يوم التناد، وقد دعيتي نفسي إلى القسم الأول، إذ هو من الدخر الأجزل، أن أجمع كتاباً حاوياً لم يسبق إليه فهم المبتدئ، وجامعاً لما يقتصر إلى معرفة المنتهى مع مضمرات مختصر القدوري واتباعها وكثير من الواقعات وانواعها لكثرة شواذ طالبيها وعسر اجابة سائلها، وقد بذلت جهدي حتى وجدت المسائل مسطورة، واصولها وفروعها مقبولة، ثم نقلتها على ما هي عليه، ونهت عنها كلما أو مات اليه فاستخرت الله تعالى إلى اتمامه، فأخار لي اختتامه وإن في ذلك معبر وسفير، والله بالتجاوز عن زللي قدير.

فكان السبب الآخر هو طلب بعض إخوانه أن يؤلف كتاباً فقابل ذلك الطلب بالاجابة.

(١) ينظر: مقدمة مخطوطة الينابيع - ورقة.

(٢) ينظر: الجواهر المضية ج ٢/ص ٥٣.

(٣) ينظر: تاج التراجم، ص ٦٣.

(٤) ينظر: كشف الظنون، ج ٢/ص ١٦٣٤.

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

من خلال البحث والتحري نستدل على صحة نسبة كتاب الينابيع الى الامام محمد بن رمضان. وذلك بما ذكره في مقدمة لكتب بقوله: قال العبد الفقير المذنب ابو عبد الله محمد بن رمضان اصلح الله باله وتقبل عمله، وادامه فيما اعزوه سرمداً ووقفه فيم جمعه مریداً... الخ.

وبالإضافة إلى ذلك ما نسبه إليه أصحاب الطبقات التراجم التي ترجمت له منهم: ابو لوف القروشي في الجواهر المضية^(١). وملا علي القارئ في الأثمار الجنية في طبقات الحنفية^(٢)، وحاجي خليفة في كشف الظنون^(٣).

وقد نسب ابن قطلوبا في تاج التراجم كتاب الينابيع لأبي البقاء الشبلي بقوله: "ومحمد بن عبد الله ابو عبد الله قاضي القضاة بدر الدين بن ابي البقاء الشبلي مولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وتوفي سنة تسع وستين وسبعمائة صنف كتاباً في الاوائل، وكتاب اكام المرجان في احكام الجان، وشرح القدوري وسماه الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع هكذا رأيت، والمعروف ان الينابيع لمحمد بن رمضان، وإن هذا شافعي المذهب فيتحرر هذا النقل"^(٤).

وقد اتبعه في ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون في موضع آخر من كتاب بقوله: "ولبدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الطرابلسي وهو المسمى بالينابيع في معرفة الأصول والتفاريع وهو لرشيد الدين أبي عبد الله بن

(١) ينظر: الجواهر المضية: ج ٢/ص ٥٣.

(٢) ينظر: الأثمار الجنية في طبقات الحنفية - من مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في بغداد

تحت رقم ٩٢٥ تراجم - ورقة: ١١.

(٣) ينظر: كشف الظنون، ج ٢/ص ١٦٣٤.

(٤) ينظر: تاج التراجم، ٦٣.

رمضان الرومي المدرس في مدرسة الخلاوية بحلب فر منها سنة (٦١٦هـ) ذكره ابن قطلوبغا في طبقات الحنفية^(١).

وبهذا يتبين أن نسبة كتاب الينايع لبدر الدين الشبلي غير صحيحة وقد انفرد بها ابن قطلوبغا وتبعه بذلك القول حاجي خليفة في كشف الظنون نقلاً عنه، في حين ذكر نسبة هذا الكتاب الى محمد بن رمضان بعد ذكر نسبة الكتاب الى بدر الدين الشبلي، وما أثبتناه هو الصحيح.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في تأليف الكتاب

لقد استهل الامام محمد بن رمضان رحمه الله تعالى كتابه بتمهيد بين فيه منهجه في الكتاب بقوله: أن أجمع كتاباً حاوياً لما يسبق إليه فهم المبتدئ وجامعاً لما يقتصر إلى معرفة المنتهى مع مضمرة مختصر القُدوري وأتباعها وكثير من الوقائع وأنواعها لكثرة شواذ طالبها وعسر إجابة سائلها، وقد بذلت جهدي حتى وجدت المسائل مسطورة، واصولها وفروعها مقبولة، ثم نقلتها على ما هي عليه، ونهيت عليها كلما أو مات إليه".

هذا هو منهج المصنف رحمه الله واسلوبه في الكتاب كما ذكره بإيجاز، ومن خلال استقرائي للفصول التي قمت بتحقيقها يمكن بيان منهج المؤلف في كتابه لما يأتي:

- ١- اتبع صاحب الينايع أسلوب البحث العلمي في التفصيل والتبويب بحسب أبواب الفقه، فيقسم كتابه إلى كتب رئيسية ككتاب الطهارة، وكتاب الزكاة بنفس الأسلوب العلمي الذي عليه أبو الحسين القُدوري في مختصره.

(١) ينظر: كشف الظنون، ج ٢/ص ١٦٣٢.

- ٢- يستدل على أن يورد من المسائل بالأدلة الشرعية من الكتاب،
والسنة، والآثار المروية عن نسحابة والنايين. والانهاج.
- ٣- يستعرض آراء علماء المذهب في المسائل فيذكر رأي امام المذهب
في المسائل وأصحابه، ويذكر الرأي المتفق عليه أو الخلاف الذي يدور
بينهم في المسألة. وأدلة ترجيحها، وأحياناً يذكر رأي الامام مالك والامام
الشافعي رحمهما الله تعالى، وأحياناً لم يصرح بالقائل وإنما يقول: قال
بعضهم، أو قالوا، أو قال علماءنا، أو بعض المشايخ أو عامتهم.
- ٤- كان يكثر من التفريعات الفقهية على المسألة الواحدة بذكر آراء
الفقهاء وأدلتهم. ويناقش ويذكر الحل الراجح، أو الأرجح فيها وأحياناً
يأتي بعدة حلول ويختار منها ويعلل سبب اختياره، وأحياناً يحصر المسألة
بوجهين أو ثلاثة. ثم يقول: أحدهما كذا.
- ٥- استخدامه لبعض المصطلحات التي نرد كثيراً في كتب الفقه الحنفي
وذلك بقوله: وفي ظاهر الرواية، أو في النوادر، أو في الفتاوي
والواقعات.
- واخيراً يعد هذا الكتاب موسوعة فقهية في المذهب الحنفي، فقد احاط
بالمسائل الفقهية إحاطة تكاد تكون شاملة، وذلك لكونه حصيلة معلومات تراكمت
لدى مؤلفه أفادها من كتب ومصنفات كثيرة تجمعت عنده من تربة خصبة نالها من
لدى علماء عصره، فنظر رحمه الله في تلك الكتب والمصنفات واختار احسنها
وأفضلها، فاعتمدها أساساً ومصدراً لكتاب (الينابيع)، لهذا ولغيره عد كتاب
(الينابيع) عمدة في المذهب الحنفي.

الفصل الثالث

وصف النسخ ومنهجي في تحقيقها

المبحث الأول: وصف النسخ المعتمدة

اعتمد في تحقيق كتاب الينابيع في معرفة الاصول والتفاريع لأبي عبد الله محمد بن رمضان الرومي على نسختين خطيتين، وهي على النحو الآتي:

١- نسخة الأصل (أ)

وهي النسخة الخطية التي احتفظت بها مكتبة الأوقاف المركزية العامة ببغداد، تحت رقم (٣٧٢٣) فقه حنفي، وعدد أوراقها (١٥٩)، ومسطرتها (٣١)، وقياسها (٢٧ × ١٧) سم^(١).

وهي نسخة جيدة متقنة قديمة في أولها فهرس، وقد تملك هذا الكتاب السيد عثمان نوري الجورمي في صفر من شهر سنة أربع وتسعين بعد المائتين وألف (١٢٩٤هـ)، ولم يذكر أسم ناسخها ولا تاريخ نسخها، وقد جاء في خاتمة النسخة ما يلي: "الحمد لله على أختتام هذا الكتاب، والصلاة والسلام على أنبيائه الفخام وعلى آله وأصحابه الذين فازوا بالكتاب".

والنسخة كما قلت قديمة، ومتقنة ومضبوطة، وكاملة، وحالتها جيدة، وعلى جانب كبير من الدقة، وقد اتخذتها اصلاً في تحقيق هذا الكتاب وقد رمزت لها بالحرف (أ).

(١) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد - إعداد عبد الله الجبوري: ج ١/ص ٥٧٨.

٢- نسخة (ب)

وهي النسخة الخطية التي احتفظت به دار [بغداد] للمخطوطات تحت رقم (٢٣٧) فقه حنفي، وعدد أوراقها (١٧٤)، ومسطرتها (٢٧)، وقياسها (١٧ × ٢٥) سم^(١).

وهي نسخة جيدة في أوله فهرس، وقد تملكها عبد الله بن علي الحضري دلال الكتب سنة (١٢٧١هـ)، ولم يذكر سم ناسخها ولا تاريخ نسخها، وقد جاء في خاتمة النسخة: "وانتهى كتاب الينابيع".

وهي نسخة جيدة، وتختلف عن نسخة الأصل اختلافاً كبيراً من حيث السقط والزيادة، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

المبحث الثاني: منهجي في تحقيق الكتاب

من المعلوم أن الغرض من تحقيق أي مخطوط، هو إخراجها وإبرازها على النحو الذي يريده مصنفه، وإن يصل المحقق بالكتاب إلى أفضل صورة ممكنة، حتى يستفاد منه على أحسن وجه وأفضله.

وهذا يستلزم خدمة الكتاب من حيث تحقيق نصه، وتوثيق النصوص الواردة فيه، والالتزام فيه، بمنهجه في الكتاب، وهذا ما سرت عليه في تحقيق كتاب ((الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع)).

ومنهجي يتلخص في خدمته في الأمور التالية:

(١) ينظر: فهرس المخطوطات الفقهية في دار صدام للمخطوطات - اعداد أسامة النقشبندی:

- ١- بعد حرص النسختين الخطيتين التي تمكنت من الحصول عليها قمت بإزالة ما بينهما وجعلت نسخة (أ) أصلاً للكتاب لما ذكرت سابقاً. وجعلت نسخة (ب) مرجعاً لإكمال ما نقص في نسخة الأصل.
- ٢- قمت بوضع الحركات على النصوص القرآنية التي أستشهد بها المصنف، ذاكرة موضع الآية من القرآن الكريم سورة ورقماً.
- ٣- خرجت الأحاديث والآثار المروية عن الصحابة والتابعين من مصادرها مبينة مدى درجة الحديث والأثر من الصحة والضعف عند علماء الحديث مشيرة إلى نص لفظ الرواية المعتمدة عن المحدثين إذا ما ذكرها المصنف بالمعنى.
- ٤- قمت بعزو أقوال الأئمة ومذاهبهم والروايات المختلفة الواردة عنهم في الكتاب إلى مصادرها الأصلية التي اعتمدها صاحب النبايع في تصنيفه هذا الكتاب.
- ٥- قمت بترجمة الأعلام الواردة في النص وبيان مصدر الترجمة، كما قمت بتعريف الأماكن والمدن الواردة في النص.
- ٦- قمت بشرح الكلمات الغامضة من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية مستعينة بكتب اللغة، وكتب الفقه، وكتب التعريفات.
- ٧- اتبعت منهجاً ثابتاً في استخدام الأقواس وأشكالها وعلى النحو الآتي:
 - أ- القوسان المعكوفان [] لما يضاف إلى الأصل من نسخة (ب).
 - ب- القوسان المهاليان () لما سقط من نسخة (ب).

ج- القوسان الهلاليان المزدوجان (()) لخصر الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

د- القوسان المزهريان ﴿﴾ لخصر الآيت القرآنية التي استشهد بها المصنف في الكتاب.

٨- وضعت فهراس كاملة بالنسبة للآيات القرآنية، والأحاديث والأعلام، والمدن، والمصطلحات والصادر التي اعتمدت عليها في تحقيق كتاب الينابيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد
وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم^(١).

الحمد لله الذي وضح السبيل للسالكين، ونور (بنوره) قلوب الشاكرين،
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليماً
كثيراً.

(قال العبد الفقير المذنب أبو عبد الله محمد بن رمضان أصلح الله باله وتقبل
أعماله، وأدامه فيما أعزّه سرمداً، ووقفه فيما جمعه مريداً.

أما بعد فإن القلوب مجبولة على إدخال الزاد ليوم المعاد، ونشر الثنا إلى يوم
التناد، وقد دعيتي نفسي إلى القسم الأول، إذ هو من الذخر^(٢) الأجزل^(٣) أن أجمع
كتاباً خاوياً لم يسبق^(٤) إليه فهم المبتدئ وجمع لم يقتصر^(٥) إلى^(٦) معرفة المنتهى مع
مضمرات مختصر القدوري واتباعها وكثير من الوقعات وأنواعها لكثرة شواذ

(١) وقد جاء في نسخة (أ) رب تمم بالخير، اللهم يسر ولا تعسر يا كريم وفي (ب) وبه العون،
وهذا كله من صنع لنسخ.

(٢) في (ب) الفخر.

(٣) في (ب) الأخرى.

(٤) في (ب) سبق.

(٥) في (ب) يفتقر.

(٦) في (ب) إليه.

طالبها وعسر إجابة سائلها. وقد بذلت جهدي حتى وجدت المسائل مسطورة^(١)، وأصولها وفروعها مقبولة^(٢)، تم نقله (على) ما هي عليه ونهت عنها كلما أو مات إليه فاستخرت الله (تعالى) على إتمامه، فأخار (لي) إلى اختتامه، وأنا في ذلك معبر^(٣) وسفير، والله بالتجوز عن زللي قدير، وسميته كتاب الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه المصير نعم المولى ونعم النصير (والله أعلم).

(١) في (ب) مسطورة.

(٢) في (ب) منقولة.

(٣) في (ب) معبر.

كتاب الطهارة

قال الشيخ الامام الأجل الزاهد أبو الحسن القدوري البغدادي رحمه الله عليه:
قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: من الآية ٦) فرض الطهارة.

كتاب الطهارة

قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(١)
الآية قال المفسرون: (معناه)- إذا اردتم القيام (الى الصلاة) وأنتم محدثون، وقد دل عليه ما روي عن رسول الله ﷺ: ((أنه صلى خمس صلوات بوضوء واحد))^(٢)
وانعقد عليه الاجماع^(٣). قوله: ومسح الرأس فقد روي ذلك في ذلك عن اصحابنا^(٤) (رحمهم الله) ثلاث روايات: في رواية الكرخي^(٥)

(١) الآية (٦) من سورة المائدة.

(٢) أخرجه احمد في المسند ٣٥٠/٥ و ٣٥١ و ٣٥٨، ومسلم في الصحيح: ١/١٦٠، وابو داود في السنن (١٧٢)، وابن ماجه في السنن: (٥١٠)، ولترمذي في الجامع الصحيح:

(٦١) عن طريق علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه.

(٣) ينظر: المبسوط - لأبي بكر محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي (ت ٤٩٠هـ) - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٤٤.

(٤) ينظر المبسوط - باب الغسل ولوضوء: ج ١/ص ٤٥ و ٦٥.

(٥) الكرخي: هو عبد الله بن الحسين، ابو الحسن الكرخي، انتهت اليه رئاسة الحنفية بعد أبي حازم في بغداد. احد الفقه عن ابي سعيد المردي، وتفقه عليه ابو بكر الرازي ولد سنة (٢٦٠هـ)، وتوفي سنة (٣٤٠هـ)، وله المختصر، وشرح الجامع الصير ويرهما، ينظر في ترجمته: الجواهر المضية في طبقات الحنفية - نحي الدين محمد بن عبد القادر أبو الوفا القرشي

غسل الأعضاء الثلاثة ومسح الرأس والمرفقات والكعبان يدخلان في السل، والمفروض في مسح الرأس مقدار الناصية

والطحاوي^(١) مقدار الناصية وهي الشعور المائلة للجهة، وذكر في شرح الطحاوي^(٢): المراد بما اذا بلغت مقدار ثلاث اصابع^(٣)، وفي رواية هشام^(٤)، عن

(ت ٧٥٥هـ): ج ١/ص ٣٧٧ والفوائد البهية في تراجم الخنفية - محمد بن عبد الحسي اللكنوي (ت ١٣٠٤) ص ١٠٨.

(١) الطحاوي: هو احمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الأسدي المصري انتهت اليه رئاسة الخنفية في مصر. ولد سنة (٢٣٩هـ) وتوفي سنة (٣٢١هـ) صحب المزني وتفقه به ثم ترك منيه وصار حنفي المذهب تفقه على أبي جعفر احمد بن أبي عمران. ومن تصانيفه: شرح معاني الآثار، وكتاب الشروط الصغير والكبير. ينظر في ترجمته الجواهر المضية: ج ١/ص ١٠٢، والفوائد البهية: ص ٣١. وينظر: مختصر الطحاوي - لأبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق ابو الوفا الأفغاني، لجنة احياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الهند - باب السواك وسنة الوضوء. ص ١٨.

(٢) ينظر: شرح مختصر الطحاوي - للقاضي علي محمد الأسبجاني (ت ٤٨٠هـ) من مخطوطات مكتبة فلتح تحت رقم (٢١٣٩)، فقه حنفي - باب السواك وسنة الوضوء - ورقة ١٠ - ١١.

(٣) ينظر المبسوط - كتاب الطهارة - باب الوضوء والغسل ج ١/ص ٦٤، وخزانة الفقه - لإمام الهدى الفقيه أبي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق الدكتور صلاح الدين النهي، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - كتاب الطهارات والوضوء - باب الوضوء: ص ٩٣.

(٤) هشام: هو هشام بن عبد الرازي تفقه على أبي يوسف ومحمد رحمهما الله ومن تصانيفه: النوادر، وصلاة الأثر، عن ابن حبان، قال: كان هشام ثقة. ينظر في ترجمته: الجواهر المضية: ج ٢/ص ٢٠٥. والفوائد البهية: ص ٢٢٣.

أبي حنيفة^(١) (رحمه الله): مقدار ثلاث اصابع موضوعة من (غير) مد^(٢) وفي اختلاف زفر^(٣)، عن ابي حنيفة وابي يوسف^(٤): مقدار ربع الرأس^(٥) فإنهما قالوا فيه: لا يجوز^(٦) حتى يمسح بثلاثة اصابع مقدار ثلث رأسه (أو ربع رأسه)^(٧) فإن مسح بإصبع واحد بطنها وظهرها وجانبيها^(٨)، فقد قال بعض مشايخنا: لا يجزيه

(١) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطي، مولى بني تيم من التابعين، امام المذهب الحنفي، دعى الى القضاء فابي فضر، ولد سنة (٨٠هـ) وتوفي سنة (١٥٠هـ) ومن تصانيفه: الفقه الأكبر، وكتاب الرد على القدرية، وكتاب العالم، والمتعلم، ينظر في ترجمته: الجواهر المضية: ج ١/ص ٢٠٦.

(٢) ينظر: المبسوط - باب الوضوء، والغسل ج ١/ص ٦٤.

(٣) زفر: هو زفر بن الهديل بن قيس العنبري البصري، وهو احد آئمة الفقه الأربعة في المذهب الحنفي، ولد سنة (١١٠هـ) وتوفي قضاء البصرة ومات بها سنة (١٥٨هـ) قال عنه ابن حبان: كان فقيهاً، حافظاً قليل الخطأ، وكان أبوه من أهل أصفهان، ينظر في ترجمته الفوائد البهية: ص ٧٥.

(٤) ابو يوسف: هو يعقوب بن براهيم بن حبيب الأنصاري والكوفي، ولد سنة (١١٣هـ) وتولى القضاء للهادي والمهدي والرشيد، نشر المذهب الحنفي بعلمه من خلال منصبه. وألف في هذا المذهب كتباً وهمه: الخراج: واختلاف ابي حنيفة وابن ابي ليلى، والرد على سير الأوزاعي توفي سنة (١٨٢هـ) ينظر في ترجمته: الجواهر المضية: ج ٢/ص ٢٢٠، والفوائد البهية: ص ٢٢٥.

(٥) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والسل: ج ١/ص ٦٤.

(٦) في (ب) لا يجزيه.

(٧) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والسل: ج ١/ص ٦٣ - ٦٤، وخزانة الفقه - كتاب الطهارات - باب الوضوء ص ٩٣.

(٨) في (أ) جانبها، وينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٤، والواقعات - للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخاري (ت ٥٣٦هـ) - باب الطهارة بعلاقة النون (نوازل) - ورقة: ٦.

والصحيح يجزئيه^(١) كالأستنجاء بمجرد له ثلاثة أحرف هكذا روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه^(٢) فإذا^(٣) مسح رأسه ما فوق أذنيه أجزاء على اختلاف الروايات^(٤)، وإن مسح تحتها لا يجزئيه^(٥). وإن أصاب رأسه مقدار ثلاثة أصابع من ماء المطر أجره^(٦) سواء مسح بيده أو لم يمسحه^(٧).

فإن حلق رأسه أو لحيته بعد ما مسح عليه أو مسح على خفيه ثم قشر موضوع المسح لا يجب عليه أن يمسحه^(٨) ثانياً^(٩) والمسح أن يضع الخنصر والبنصر من كل يد على مقدم الرأس من منبت الشعر ويجرهما إلى نصف الرأس ثم يرفعهما ويضع الوسطين في وسط رأسه ويجرهما إلى منبت الشعر إلى مقدم رأسه ثم يعيدهما إلى وسط رأسه ويمدهما إلى القفا (والأول أصح)، (ثم) وعند الحسن البصري^(١)، وإن

(١) في (ب) يجزئ.

(٢) ينظر: خزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٣.

(٣) في (ب): فإن.

(٤) لأن المسح على الشعر بمنزلة البشرة التي تحته. ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل

ج ١/ص ٦٤. وخزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٣.

(٥) لأن ما قبل منهما مع الوجه جاز: ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٤.

وخزانة الفقه - باب الوضوء والغسل: ص ٩٣.

(٦) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٤ و ٧٢.

(٧) في (أ) يمسح.

(٨) في (أ) يمسح.

(٩) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٥، لأنه حين أمر الماء على الشعر كن

بمنزلة غسل البشرة وكذا الحاجب - ينظر: الواقات - باب الطهارة بعلامة العين (عيون

المسائل) - ورقة: ٣٤.

البصري^(١)، وإن يبدأ من الهامة فيضع يده عليها ويمدها الى مقدم رأسه، ثم يعيدها الى القفا والأول اصح، ثم يدخل السبابة في أذنيه^(٢). ويديرها في زوايا أذنيه ويدير إبهاميه من ورائهما. وإن توضأ بالثلج لم يذكر في ظاهر الرواية^(٣). ولكن قيل ان كان الماء متقاطراً جاز والا فلا^(٤).

وإن توضأ ولم يصل إلى تحت حاجبيه أجزاءه وعليه الفتوى، وتسيل الماء في الوضوء والغسل شرط عندنا^(٥) خلافاً لأبي يوسف^(٦) ويجب غسل كل ما كان مركباً من أعضاء الوضوء من الاصبع الزائدة والكف الزائدة، وإن خلف على العضد غسل ما تحاذى محل الفرض ولا يلزم غسل ما تحاذى محل الفرض ولا يلزم غسل ما فوقه، وإذا توضأ غسل وجهه ومسح لحيته^(٧)،

(١) الحسن البصري: هو الحسن بن ابي الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، شيخ أهل البصرة، وكان سيد اهل زمانه عالماً. ينظر في ترجمته: سير اعلام النبلاء - محمد بن أحمد الذهبي (ت ٤٨٠هـ): ج ٤/ص ٥٦٣.

(٢) في (أ): أذنه.

(٣) ظاهر الرواية: أو ظاهر المذهب، مسائل الأصول: وهو الكتب الستة (المبسوط، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والسير الصغيرة، والسير الكبيرة، والزيادات) التي رويت عن محمد بروايات الثقات. ينظر: كشف الظنون: ج ١/ص ١٠٧.

(٤) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٨٠، وإن لم يكن كذلك، لا، لأنه مسح - ينظر: الوقعات - باب الطهارة بعلامة النون (نوازل) - ورقة: ٢٨.

(٥) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٤٤.

(٦) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٤٥.

(٧) ينظر: عيون المسائل - لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي

(ت ٣٧٥هـ) - تحقيق صلاح الدين الناهي، مطبعة أسعد - بغداد، ١٣٨٦ م - باب

الطهارة والوضوء: ص ٦٢.

ثم عند أبي حنيفة رحمته لو مسح ثلث لحيته أو ربعها^(١) أجزاءه^(٢) وإن مسح
أقفاً من ذلك لم يجزه^(٣) وعن أبي يوسف روايتان^(٤) في رواية يمسح كلها، وفي رواية
يجزيه ترك (الكل)، واللحية هي التي تلاقي بشرة الوجه.
أما المسترسل لا يجب إيصال الماء إليه بحال.

(١) في (أ): بعضها.

(٢) ووجهه أن الاستيعاب في المسموح ليس بشرط كما في مسح الرأس. ينظر: الميسوط -
باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٣ و ٨٠ و عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء:
ص ١٢.

(٣) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٤) ينظر: خزائن الفقه - باب الوضوء: ص ٩٤.

لما روى روى المغيرة بن شعبة أن النبي أتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وخفيه وسنن الطهارة غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء إذا استيقظ المتوضئ من نومه وتسمية الله تعالى في ابتداء الوضوء والسواك والمضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين وتخليل اللحية والأصابع وتكرار الغسل إلى الثلاث ويستحب للمتوضئ أن ينوي الطهارة ويستوعب رأسه بالمسح ويرتب الوضوء فيبدأ الوضوء فيبدأ بما بدأ الله تعالى بذكره وباليامين.

والمعاني الناقصة للوضوء كل ما خرج من السيلين والدم والقبح والصديد إذ خرج من البدن فتجاوز إلى موضع يلحقه حكم التطهير.

قوله: أتى سباطة قوم أي خربة قوم.

وقوله: (يغسل يديه) قبل إدخالهما في الإناء^(١) إذا استيقظ المتوضئ من نومه، احترازاً عن تنجس الماء على سبيل الاحتمال وإخراجه (عن) أن يكون سنة. قوله: وتخليل اللحية والأصابع^(٢) إنما هو قول أبي يوسف^(٣) وقال أبو حنيفة رحمه الله ومحمد رحمه الله: تخليل اللحية ليس سنة وإنما هو مستحب^(٤).

قوله: والمعاني الناقصة للوضوء: كل ما خرج من السيلين، احترازاً عما خرج^(٥) من غير السيلين^(٦) كالدمع، والمخاط، والعرق، واللين، واللحم الساقط

(١) ينظر: خزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٤.

(٢) في (ب) فالمذكور.

(٣) قال أبو يوسف رحمه الله: التخليل سنة لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنه كان يخلل لحيته إذا توضأ)) ينظر: المبسوط: باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٨٠. وخزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٤.

(٤) لأنه باطن لا يبدو للناظر. ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٨٠.

(٥) في (ب): عن بعض الخارج.

(٦) ينظر: خزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٨.

من الجرح، والدم السائل عن الجراحة من غير أن يصل إلى موضع يلحقه حكم التطهير^(١) أي عني به موضعاً يجب (علي) غسله في الجنابة وعلى هذا الماء الصافي إذا خرج من النقطة. فإن^(٢) أقطر دهنًا في إحليله ثم سار (عنه) لا ينقض الوضوء عند أبي حنيفة رضي الله عنه خلافاً لأبي يوسف.

وروي عن محمد فيمن أدخل الحقنة في دبره ثم أخرجها (لا وضوء عليه وكل شيء غيبه في دبره ثم أخرجها أو خرج بنفسه) ينقض الوضوء والصوم^(٣).
(وكل شيء أدخل بعضه وطرفه خارجاً لا ينقض الوضوء والصوم)^(٤).

وتكلموا في الدم السائل عن الجراحة ولم يجاوز عنها إلى موضع يلحقه حكم التطهير، قال بعضهم: هو نجس^(٥)، وقال بعضهم: هو طاهر حتى لو صلى رجل بجنبه فأصابه من ذلك الدم أكثر من قدر الدرهم جازت صلاته وبه أخذ الكرخي رحمه الله وهو الأظهير، وعلى هذا كل ما لا ينقض الوضوء من القيء وغير ذلك ما خلال دم الاستحاضة وما يظهر حكم الحدث السابق بخروج الوقت، فإن

(١) وهذا لأن الحكم للخارج دون المخرج حتى يختلف الواجب باختلاف الخارج. ينظر:

المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٧٥ و ٧٦.

(٢) في (ب): فإذا.

(٣) ينظر: عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء: ص ١٠، والمسألة بتماسها في الوقعات -

باب الطهارة بعلامة النون (نوازل) - ورقة ٣٣.

(٤) ينظر: عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء: ص ١٠، لأن في الوجه الأول كان داخلاً

مطلقاً فترتب عليه أحكام الخروج، وفي الوجه الثاني لا ينظر: الوقعات - باب الطهارة

بعلامة النون (نوازل) - ورقة ٣٣.

(٥) ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٧٦ - ٧٧، وعيون المسائل - باب

الطهارة والوضوء: ص ١٦.

مسح^(١) الدم من رأس الجرح بقطنه ثلاث مرات (لا ينقض الوضوء) ولولا مسحة^(٢) لتجاوز موضع يلحقه حكم التطهير ينقض الوضوء عند أبي حنيفة رضي الله عنه ومحمد خلافاً لأبي يوسف^(٣).

وفي نوادر ابن رستم^(٤)، عن محمد في رجل حشا إحليله بقطنه ولولا القطنه لخرج البول لا بأس بذلك ولا ينقض وضوءه حتى يظهر على القطنه، ولو ابتل داخل القطنه دون ظاهرهما فلا وضوء عليه، ولو ابتل ظاهرهما فعليه الوضوء^(٥) فإن باشر امرأته فانتشر ذكره وليس بينهما ثوب انتقض وضوءه استحساناً^(٦).

(١) في (ب): سيح.

(٢) في (ب) سيحه.

(٣) ينظر المبسوط - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٧٦.

(٤) النوادر: هي المسائل المروية عن الأئمة (أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد) في غير كتب ظاهر الرواية (المبسوط والجامع الصغير، والجامع الكبير، والزيادات، والسير الصغيرة، والسير الكبيرة) بروايات غير ظاهرة ولا ثابتة كالكتب الأولى ومنها نوادر ابن رستم وهو إبراهيم بن رستم أبو بكر المروزي المتوفى سنة (٢١١هـ) ينظر في ترجمته: الفوائد البهية: ص ٩. وكشف الظنون - حاجي خليفة (ت ١٠٦٨هـ): ج ٢/ص ١٢٨١.

(٥) المسألة بتمامها في عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء: ص ١٥.

(٦) الاستحسان: في اللغة: عد الشيء حسناً. ينظر: لسان العرب - جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) - مادة حسن: ج ٣/ص ١٧٧. وفي الاصطلاح: يطلق على أمرين: أحدهما القياس الذي خفيت علته لدقتها وبعدها عن الذهن في مقابلة قياس ظهرت علته لتبادرها إلى الذهن، وثانيهما: استثناء مسألة جزئية من أصل كلي للدليل خاص يقتضي ذلك سواء كان هذا الدليل نصاً أو ضرورة أو عرفاً أو مصلحة. أو غير ذلك. ينظر: التعريفات - للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ص ٨.

عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله^(١) وقال محمد^(٢) لا ينقض ما لم يخرج منه شيء وهو القياس^(٣) ولم يشترط في ظاهر الرواية^(٤) مس الفرج بالفرج، وروى الحسن^(٥) عن أبي حنيفة، أنه يشترط مس الفرج بالفرج هكذا ذكره الكرخي وهو الأظهر^(٦).

(١) أن الغالب منها الحال من بلغ في المباشرة هذا المبلغ خروج المذي منه حقيقة فيجعل كالمذي بناء للحكم على الغالب دون النادر كمن نام مضطجعا انتقض وضوءه، وإن يتقن بأنه لم يخرج منه شيء. ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٨.

(٢) لقول ابن عباس رضي الله عنهما: الوضوء مما خرج وقد يتقن أنه لم يخرج شيء فهو كالتقبيل، ينظر: المبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٦٨.

(٣) القياس: لغة: بكسر القاف مصدر فاس، التقدير، ومنه قست الثوب بالذراع إذا قدرته به. ينظر: لسان العرب (مادة قيس): ج ١١/ص ٣٧٠، وفي الاصطلاح حمل فرع على أصل في حكم بجمع بينهما والفقهاء إذا أخذوا حكم الفرع من الأصل وسموا ذلك قياساً لتقديروهم الفرع بالأصل في الحكم والعلة، ينظر: ميزان الأصول - للسمرقندي: ج ٢/ص ٧٩٢.

(٤) ينظر: المبسوط - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٦٨.

(٥) الحسن: هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي من اصحاب أبي حنيفة، ولي قضاء الكوفة بعد حفص بن غياث سنة ١٩٤ هـ. ثم استعفى. توفي سنة (٢٠٤ هـ). ومن تصانيفه: المقالات، والمجرد، والآمالي ينظر في ترجمته: الفوائد البهية: ص ٦٠.

(٦) وفسر الحسن عن أبي حنيفة رحمهما الله المباشرة الفاحشة بأن يعانقها وهما متجردان وبمس ظاهر فرجه ظاهر فرجها. ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٦٨.

والقيء إذا كان ملء الفم، والنوم مضطجعاً أو متكناً أو مستنداً إلى شيء لو أزيل عنه لسقط، والغلبة على العقل بالإغماء والجنون،

قوله: والقيء إذا ملأ الفم يريد به إذا قاء مرة، أو ماء، أو طعاماً، وصفراء، أو ماء أسود^(١). أما إذا قاء بلغمًا أن نزل من الرأس لا ينقض الوضوء، وإن صعد من الجوف فكذلك عندهما^(٢) خلافاً لأبي يوسف^(٣) وإن كن دماً أن نزل من الرأس وهو سائل ينقض الوضوء^(٤)، وإن صعد من الجوف ان كان علقماً لا ينقض الوضوء ما لم يملأ الفم^(٥). وإن كان مانعاً وقد خرج بقوة نفسه لا بقوة البصاق نقض الوضوء عندهما، وقال محمد: لا ينقض ما لم يكن يملأ الفم وتكلموا في تقدير ملأ الفم^(١) قال بعضهم: إذا كان بحال يمنع من الكلام فهو ملأ الفم، وقال

(١) ينظر: الجامع الصغير - باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقضه: ٥٢، والمبسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١/ص ٧٤، وخزانة الفقه: ص ٩٨.

(٢) أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله قالا: البلغم بزاق والبزق طاهر ومعنى هذا أن الرطوبة في أعلى الخلق ترق فتكون بزاقاً، وفي أسفله تتخثر فتكون بلغمًا وبهذا تبين أن خروجه ليس من معدة بل من أسفل الخلق وهو ليس بموضوع نجسة. ينظر الجامع الصغير: ص ٥٣، والمبسوط: ج ١/ص ٧٥.

(٣) هو نجس بنقض الوضوء إذا ملأ الفم، وإنما الخلاف فيما يعلو الفم من الجوف فابو يوسف يقول: البلغم إحدى الطبائع الأربعة فكان نجساً كالصفرة والمرة، لأن خروجه من موضع النجاسات. ينظر: الجامع الصغير - باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقضه: ص ٥٣، والمبسوط: ج ١/ص ٧٥ - ٧٦، ومختصر الطحاوي - باب الأستطابة والحدث: ص ١٨.

(٤) ينظر: الجامع الصغير: ص ٥٢، والمبسوط ج ١/ص ٧٦، ومختصر الطحاوي: ص ١٨، وخزانة الفقه: ص ٩٨، وعيون المسائل: ص ١٢.

(٥) ينظر: الميسوط: ج ١/ص ٧٦، وخزانة الفقه: ص ٩٨.

ملاً الفم^(١) قال بعضهم: إذا كان بحال يمنعه من الكلام فهو ملاً الفم، وقال بعضهم: إذا بلغ نصف الفم، وقال بعضهم: إذا كان لا يقدر على إمساكه وهو الصحيح فإن قاء قليلاً (قليلاً) حتى (لو) جمع يبلغ ملاً الفم. قال أبو يوسف رحمه الله: أن اتحاد المجلس جمع وإلا فلا، وقال محمد: أن اتحاد السبب جمع وإلا فلا، وتفسير اتحاد السبب إذا قاء ثانياً قبل سكون النفس من الهيجان والغليان كان السبب متحداً^(٢)، ثم القليل إذا لم يكن حدثاً لا يكون نجساً حتى لو امتلأ^(٣) الثوب منه لا يمنع جواز الصلاة كما يكون لأصحاب القروح فإنه يصيب الثوب منه قليل قليل غير سئل فذاك ليس بشيء وإن أكثر روي عن ابن عمر فحكى^(٤) عن أبي يوسف

ولم يرو غيرهما^(٥) خلاف ذلك وكان إجماعاً.

قوله: والنوم مضطجعاً، ومتكناً، أو مستنداً يريد (به) خارج الصلاة^(٦)، أما في الصلاة فقد اختلفوا فيه^(٧). وكذلك المريض إذا نام في الصلاة مضطجعاً ذكره في عمدة المفتي والأصح أنه ينقض وبه ناخذ^(٨)، فإن نام في صلاته^(٩) لا ينقض

(١) لأنه احد أنواع القيء فيعتبر بسائر الأنواع واحتجا بأن المعدة ليس بموضع الدم. ينظر:

الميسوط: ج ١/ص ٧٦. وخزانة الفقه: ص ٩٨. وعيون المسائل: ص ١٣.

(٢) في (ب): مختلفاً.

(٣) في (ب): ابتلى.

(٤) في (ب): محكى.

(٥) في (ب) غيرها.

(٦) ينظر: الميسوط: ج ١/ص ٧٨، وخزانة الفقه: ص ٩٨.

(٧) المسألة بتمامها في الميسوط، ج ١/ص ٧٨.

(٨) ينظر: الميسوط: ج ١/ص ٧٨، لأنه تم مضطجعاً حقيقة، ينظر: الواقعات - باب الطهارة

بعلامة النون (نوازل) ورقة: ٢٩.

وضوءه سواء نام قائماً، أو راکعاً و ساجداً متجافياً بطنه عن فخذه^(٢) إلا أنه زوي عن أبي يوسف إذا تعمد النوم في السجود نقض الوضوء^(٣). وإن نام خارج الصلاة قائماً مثبتاً مقعده^(٤) على الأرض مؤكداً نفسه عليه لا ينقض وضوءه^(٥). ولو أسند ظهره إلى سارية فنام، وكان مريضاً فامسكه إنسان وهو بحال^(٦) (لو) زالت اسارية وتخلى الرجل عن الإمساك لسقط وآلتاه^(٧) مستويتان لا ينقض الوضوء^(٨) رواه خلف، عن أبي يوسف، وروى الطحاوي^(٩) رحمه الله (عن اصحابنا) انه اذا نام مستنداً ينقض وضوءه^(١٠) ولو نام قائماً أو قاعداً فسقط لا ينقض وضوءه^(١١) وإن نام قائماً أو قاعداً فسقط لا ينقض وضوءه حتى يستقر على الأرض نائماً، فإن

(١) في (ب): الصلاة.

(٢) حديث ابن عباس قال رسول الله: ((لا وضوء على من نام قائماً أو راکعاً أو ساجداً إنما الوضوء على من نام مضطجعاً)) ينظر: المبسوط - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٧٨. ومختصر الطحاوي - باب الاستطابة والحدث: ص ١٨.

(٣) المسألة بتمامها في المبسوط: ج ١/ص ٧٩، وخزانة الفقه: ص ٩٨.

(٤) في (ب): متكناً مقعده.

(٥) ينظر: مختصر الطحاوي - باب الاستطابة والحدث: ص ١٩.

(٦) في (ب): حال.

(٧) في (ب): فإن كان آلتاه.

(٨) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٧٨، والمسألة بتمامها في عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء: ص ١٣.

(٩) ينظر: المبسوط: ج ١٢/ص ٧٩. ومختصر الطحاوي - باب الاستطابة والحدث: ص ١٩.

(١٠) ينظر: خزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٨.

(١١) فإن نام قاعداً فسقط أن تنبه قبل أن يصل إلى الأرض ثم ينقض وضوءه. لأنه يوجد شيء من النوم مضطجعاً وهو الحدث. ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٧٩، وعيون المسائل: ص ١٣.

والواقعات - باب الطهارة بعلامة العين (عيون المائل) - ورقة: ٣٤.

استقيظ حالهما (سقط) فلا وضوء عليه^(١)، وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال: ينقض وضوءه^(٢)، وقال بعض مشايخنا: إذا زال مقعد النائم من الأرض أنقض وضوءه^(٣) والسكران الذي لا يعرف السماء من الأرض فحكمه في انتقاض الطهارة كالمغنى عليه^(٤).

(١) ينظر: عيون المسائل: ص ١٣.

(٢) لاسترخاء المفاصل فيكون مسبباً لخروج الحدث. ينظر: الوقعات - باب الطهارة بعلاقة النون (نوازل) - ورقة ٢٩.

(٣) ينظر: المسائل بتمامها في المبسوط: ج ١/ص ٧٩، وخزانة الفقه: ص ٩٨، والوقعات - باب الطهارة بعلاقة العين (عيون المسائل) - ورقة: ٣٤.

(٤) ينظر: مختصر الطحاوي - باب الاستطابة والحدث: ص ١٩، والوقعات - باب الطهارة بعلاقة النون (نوازل) - ورقة: ١٨.

والفقهية في كل صلاة ذات ركوع وسجود فرض الغسل والمضمضة والاستنشاق وغسل
سائر البدن، وسنة الغسل أن يبدأ المغسل فيغسل يديه وفرجه ويزيل النجاسة أن
كانت على يديه، ثم يتوضأ وضوء الصلاة إلا رجليه، ثم يفيض الماء على رأسه
وسائر جسده ثلاثاً

قوله: والفقهية في كل صلاة ذات ركوع وسجود، احترازاً عن صلاة
الجنابة وسجدة التلاوة^(١). والفقهية أن يسمع لضحكة صوت سواء بدت اسنانه
أو لم تبدأ ذكره (في صلاة) الحسن، عن أبي حنيفة رضي الله عنه سواء قهقهة عامداً أو ناسياً
متوضياً كان أو متيمماً ولا يبطل طهارة الغسل^(٢)، وذكر في الماروني^(٣): لو ضحك
في صلاة فريضة يومئذ فيها لعذر ففقهية فعليه الوضوء، وأجمعوا أن الضحك يقطع
الصلاة ولا ينقض الوضوء^(٤)، والضحك أن يسمع نفسه، أو أن تنقص صفائرها و
التيتم لا ينقض الوضوء وهو أن لا يسمع نفسه ولا غيره^(٥). وإن قعد قدر التشهد
ثم قهقهه فعليه الوضوء لصلاة أخرى عند علماءنا خلافاً لزرر رحمه الله^(٦).

(١) ينظر: المسألة بتمامها في المبسوط: ج ١/ص ٧٧، وخزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٨.

(٢) ينظر: المبسوط - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٧٧.

(٣) الماروني:

(٤) ينظر: المبسوط - باب الغسل والوضوء: ج ١/ص ٦٢ و ٦٣.

(٥) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٧٧.

(٦) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٧٧، وخزانة الفقه: ص ٩٩.

ثم يتنحى عن ذلك المكان فيغسل رجله، وليس على المرأة أن تنفض ضفائرها في الغسل إذا بلغ الماء أصول الشعر

قوله: ثم يتنحى عن ذلك المكان فيغسل رجله، ويريد به إذا اغتسل في مكان يستقر فيه الماء المستعمل (تحت قدميه، أما إذا اغتسل على حجر صلب، أو على خشبة وهو بحال لا يستقر الماء عليه) غسل رجله بعدما مسح على رأسه وليس عليه غسلهما ثانياً^(١).

قوله: وليس على المرأة أن تنفض ضفائرها في الغسل إذا بلغ الماء أصول الشعر^(٢)، اختلف المشايخ في هذه المسألة، قال بعضهم إذا بلغ الماء أصول الشعر ولم يبلغ في خلال^(٣) الضفائر (إنه) لم يخرجها عن^(٤) الجنابة^(٥)، وقال بعضهم: يخرجها وهو اختيار صاحب الكتاب وهو الصحيح. والرجل كالمرأة وقيل: يجب على الرجل إيصال الماء إلى أثناء الشعر^(٦) كيف ما كان هكذا ذكر في المحيط^(٧)، وإن اغتسل الاقلف^(٨) من الجنابة ولم يغسل ما وراء الجلد من رأس ذكره بزيه

(١) لأن رجله في مستقع الماء المستعمل حتى لو كان على لوح أو حجر لا يؤخذ غسل قدميه. ينظر: المسوط - باب الوضوء والغسل: ج ١ ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) ينظر: المسوط: ج ١ ص ٤٥. ومختصر الطحاوي: ص ١٩، والواقعات - باب الطهارة بعلامة الواو (واقعات الناطقي) - ورقة: ٣٥.

(٣) في (ب): داخل.

(٤) في (ب): من.

(٥) لحديث حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يجلس إلى جنب امرأته إذا اغتسلت يقول: يا هذه ابغني الماء اصول شعرك وستون رأسك. ينظر: المسوط: ج ١ ص ٤٥.

(٦) في (أ) شعره.

(٧) ينظر: المحيط - للإمام محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (ت

٦١٦هـ) - كتاب الطهارة - فصل في الغسل - ورقة: ١٧.

اغتسل الأقف^(١) من الجنابة ولم يغسل ما وراء الجلد من رأس ذكره بزبه ويخرج من الجنابة^(٢)، لان ذلك خلقة^(٣).

(١) الأقف: هو الذي لم يحن، والقلفة: بالضم وتحرك. جلدة الذكر. والقلف بالفتح من أصله. والجمع قلف من باب أهر، والقلفة: الجلدة التي يقطعها الختان من غلال رأس الذكر. ينظر: المغرب: ٣٤٢، والمصباح المنير: ١٠٤/٢.

(٢) ينظر: عيون المسائل - باب الطهارة والوضوء: ص ١٥ و ١٦، والوقعات - باب الطهارة بعلامة النون (نوازل) - ورقة: ٢٦.

(٣) في (أ): خلع.

والمعاني الموجبة للغسل: إنزال المني على وجه الدفق والشهوة من الرجل والمرأة

قوله: والمعاني الموجبة للغسل؛ أنزال المني على وجه الدقة والشهوة
 اختلف اصحابنا رحمهم الله في هذه المسألة، قال أبو حنيفة رضي الله عنه ومحمد^(١): الشرط
 هو الانفصال عن مكانه بشهوة، وقال أبو يوسف: الشرط هو إنزال المني على
 وجه الدفق والشهوة^(٢)، فإن وجد إحداهما^(٣) وعدم الأخرى فلا غسل عليه. وثمرة
 الخلاف إنما يظهر في مسألتين: إحداهما: إذا احتلم فاستيقظ فقبض على رأس إحليله
 حتى سكتت شهوته ثم سأل المني فعندهما يجب الغسل^(٤). وعند أبي يوسف لا يجب
 عليه الغسل^(٥). والثانية: إذا جامع امرأته فأنزل ثم اغتسل (من ساعته) قبل أن
 يبول ثم خرج بقية المني، قال أبو حنيفة رضي الله عنه، ومحمد يجب عليه إعادة الغسل^(٦)،
 قال أبو يوسف: لا يلزم^(٧) ذلك، فإن خرج المني قبل البول فالكلام فيه كالكلام في
 المني (فإن خرج المني) بعد البول ولا غسل عليه في قولهم جميعاً^(٨)، فإن استيقظ من

(١) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٦٧. وخزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٩.

(٢) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٦٧.

(٣) في (ب): أحدهما.

(٤) ينظر المسألة بتمامها في: المبسوط: ج ١/ص ٦٧. وخزانة الفقه - باب الوضوء: ص ٩٩،

وعيون المسائل - باب الطهارة الوضوء: ص ١٤.

(٥) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٦) ينظر: خزانة الفقه - باب الطهارة والوضوء: ص ٩٩.

(٧) في (ب) يلزمه.

(٨) المسألة بتمامها في المبسوط: ج ١/ص ٦٧، وخزانة الفقه - باب الطهارة والوضوء:

منامه فرأى منياً على فراشه أو على فخذه^(١) وقد تذكر الاحتلام أن لم يتذكر^(٢) فعليه الغسل عندهما^(٣)، وقال أبو يوسف: لا غسل عليه حتى يتيقن بالاحتلام^(٤)، وأجمعوا أنه لو كان ميتاً يجب عليه الغسل، وإن لم يتذكر^(٥) الاحتلام وإن كان وديلاً فلا غسل عليه في قولهم.

وإن غشى عليه أو كان سكران ثم أفاق فوجد على فراشه أو فخذه منياً لم يلزمه^(٦) الغسل ولا يشبه النائم إذا استيقظ فوجد على فراشه منياً فإنه يجب عليه الغسل^(٧) فإن وطئ امرأته في دبرها أو عمل قوم لوط وتوارت الحشفة وجب الغسل على الفاعل والمفعول ذكر كان أو أنثى أنزل أو لم ينزل ذكره في الزيادات^(٨)

(١) في (أ): فخذه.

(٢) في (أ): يذكر.

(٣) حجتهما ما روي عن النبي ﷺ: ((من أصبح فوجد ماء ولم يتذكر شيئاً فليغتسل، ومن احتلم ثم أصبح على جفاف فلا غسل عليه)). ولنا نوجب الاغتسال بخروج المني وإنما نوجه بخروج المني، ولكن من طبع المني أن يرق باصباة الهواء فالظاهر أن الخارج كان قد رق قبل أن يستيقظ فذلك أخذ بالاحتياط ينظر: المبسوط/ج ١/ص ٦٩. وخزانة الفقه: ص ١٠٠.

(٤) ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٦٩ - ٧٠.

(٥) في (أ): يذكر.

(٦) في (أ): يلزم.

(٧) لأنه غافل عن نفسه فلا يحس بما يخرج منه فكان الموضع موضع الاحتياط. ينظر: المبسوط: ج ١/ص ٧٠.

(٨) الزيادات: في فروع الفقه الحنفي للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٩هـ) وسماه بالزيادات؛ لأنه لما تفرع من تصنيف الجامع تذكر فروعاً لم يذكرها في الجامع وصنف

وفي نوادر المعلى^(١) وهو الصحيح ولا يثبت جهة المصاهرة بالوطئ في
الدبر، فإن بال رجل فخرج منه مني أن كان ذكره منتشرأ يجب عليه الغسل^(٢) وإلا
فلا خلافاً للشافعي^(٣) رحمه الله.

هذا الكتاب تفریباً علی التفریعات المذكورة فی الجامعین. ينظر: كشف الظنون: ج ٢/٩٦٢

—٩٦٣.

(١) المعلى: هو المعلى بن منصور، أبو يحيى الرازي المتوفى سنة (٢١١هـ—). روى عن أبي
يوسف ومحمد الأمالي والنوادر. وروى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه. ينظر في ترجمته:
الجواهر المضية: ج ٢/ص ١٧٨.

(٢) ينظر: المسوط: ج ١/ص ٦٨ و ٦٩.

(٣) ينظر: الأم- محمد بن إدريس للشافعي (ت).